

- ١٦٦ -

المسميات الحديثة . أو الأطر والأشكال المقالة التي تعرفها صحف اليوم ومجلاته ، على اختلاف أنواعها ، كما يكاد البعض الآخر من هذه الكتابات الجاحظية ، أن ينطبق على الحالى من نوعيته تمام الانطباق - كتعبير رجال المنطق - ولما كانت أكثر الشواهد تؤكد أن الرجل لم يسبقه الى هذه الكتابات كاتب آخر على عهده ، أو فى عهد قبل ذلك العهد ، بنفس القدر من الكم والكيف معا . أو بنفس الدرجة من الرضوح والاكتمال ، التي تبدو فى كتابات الجاحظ . . فانه لا يسعنا الا أن نشيد بهذه الاسبقية له أيضا .

على أن هذه النوعية الثالثة ، انما تتمثل فى :

(أ) المقال النقدي : « الصحفى »

ونعنى به هنا أولا ، وقبل غيره من الأنواع ، النقد الأدبى الصحفى أو نقد النصوص الأدبية ، أو القطع أو الأعمال الفنية الأدبية كما يظهر على صفحات الجرائد والمجلات وليس كما يقول « تاريخ الكلمة » . . وحيث كانت قبل هذه الاستخدامات . وما تزال أحيانا تستخدم « بمعنى الذم والاستهجان » (٢٨) بالاضافة الى معناها الاخير الشهير الذى وردت عليه فى المعاجم العربية أى بمعنى ، تمييز الصحيح من القاسد والجيد من غيره من الأموال . . . أو النقود ، بالمعنى « المصرفى » . . قال الشاعر يصف راحلته :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة

نفى الدرهم تنقاد الصياريف :

. . « فالصيرفى عندما ينقد الدرهم يعزل الجيد عن الردىء ، والزائف عن غيره ولذا شبه الناقد بالصيرفى » (٢٩) .

. . وهناك معان أخرى كثيرة ، واستخدامات عديدة لهذه الكلمة ، فحسبنا ذلك ، وحيث يقوم الكاتب الناقد بالنسبة للعمل الفنى الأدبى ، بمثل ما يقوم به الصيرفى بالنسبة للمجتمع لديه من الأموال والدرهم .